العقدة وآلياتها في بعض من قصص (ما قاله يوسف) لصباح عباس عنوز

م.م. أنوار عبد الأمير الخاقاني
المديرية العامة للتربية/ النجف الأشرف

المقدمة:

اقتصر الدارسون العرب على تبني ما قدمه المنظرون الغربيون في دراسة العقدة (الحبكة) ، وخاصة تنظيرات البنيوية، إن عقدة القصة هي سلسلة الحوادث التي تجري فيها أحداث القصة ، ترتبط بالبيئة التي يلعب فيها الشخصيات دوراً رئيسياً ، فيعرض القاص شخصياتها وتفاعلاتها مع الأحداث ، وتتقدم الحبكة بالنظر إلى المواد الأولية التي قدمها القاص ، وذلك لأن القصص لها قيم خاصة ومعاني نبيلة ، لابد أن تُغنى بما يطفو على سطح الحياة من زبد الحوادث والشخصيات ، وتتعمق إلى مختلف المواطن وتستبطن ألوان المشكلات وتعكس صور الصراع الحيوي الذي تتصل عراه بين أعضاء هذه المجموعة الإنسانية الصغيرة ، التي عزلها الكاتب عن تيار الحياة المتدفق لتصفها لنا فى دقة أمانة.

ويقوم هذا البحث على دراسة مفهوم العقدة (الحبكة) كما ظهرت في التنظيرات الغربية، لذا عمدنا إلى عرض أهتم الآراء التي حاولت تعريف الحبكة، ثم تقديم نموذج منهجي لدراسة الحبكة يمكن تطبيقه على مجموعة (ما قاله يوسف) لصباح عباس عنوز .

وقد اتبعت المنهج التكاملي استنادا للمنهج الاجتماعي والمنهج النفسي والمنهج الفلسفي الجمالي والمنهج الاستقرائي، واستفدت بكل هذه المناهج تحقيقا للمنهج التكاملي قدر الإمكان، إذ لم يوضع لدراسة الأدب منهج واحد معين فهو أعقد من أن يخضع لمثل هذا المنهج ، وذلك حتى تتكشف كل الأبعاد أو جُلُّها .

وسوف أتطرق في هذه الدراسة لموضوع العقدة وآليتها من خلال (العرض. الحدث الصاعد. الحدث النازل. الذروة. الحل والخاتمة).

التعريف بالكاتب:

صباح عباس عنوز شاعر وناقد عراقي، من النجف الأشرف، عمل في الثقافة العراقية، وقد شغل منصب رئيس لمنتدى الادباء الشباب في النجف وعضوا فاعلا في الهيئة الادارية للاتحاد العام للادباء والكتاب في النجف.

أكمل دراسته الاعدادية في اعدادية النجف الاشرف ثم حصل على دبلوم التربية وعلم النفس ١٩٧٩ وبكالريوس لغة عربية كلية التربية القادسية ١٩٩٤ وماجستير كلية الآداب جامعة الكوفة ١٩٩٨ باسم (الاداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي) ونال الدكتوراه ٢٠٠١ من الكلية نفسها عن رسالته (أثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية) .

له مجاميع شعرية (ساعير عينيك انتظاري، ثلاث اوقات للمطر الارضي ١٩٩٣ ,ما دونته نور على خد العذراء ٢٠٠٧ ,عندما تتمتم عيون المغفرة ٢٠١٢ ,ومن يحتسي الشوق ٢٠١٢ ,وصدر له أحد عشر كتابا في الدراسات القرآنية والحديث والنقد.

شاعر وناقد حصل على درع الابداع لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي٢٠١٠ نال ودرع الابداع والتميز لعدة مرات منها واخرها درع التميز لرموز النجف الثقافية ٢٠١٥ وردت عنه ترجمة في ١٢ كتابا وكتب عنه كتابا عالميون وعرب وعراقيون وقدم دراسات نقدية وبحوث كثيرة تجاوزت الستين دراسة وبحثا([1]).

مدخل:

إن مصطلح الأدب لا يزال محط جدال بين الأدباء والنقاد، إلا أن الأدب تأتي أهميته من أنه يركز على إبراز جماليات المتلقي للقراء، كما أنه يبحث كمنظومة متعددة النظريات التي تواجهه، فهو يحاول أن يخرج من دائرته الأدبية إلى دائرة فنية أوسع، وأن يجمع كل ما هو إنساني ممزوج باللمسات الأدبية والفنية، هو الذي يعالج العلاقات الأدبية بين كل ثقافات وآداب المعمورة.

فهو يتشكل من معطياتها التي تحيط بالأديب، حتى يستوي على سوقه، ثم ما يلبث أن يشبَّ غضا فتيا، ليسهم بدوره في إضاءة الطريق لمجتمعه، ليصير واحدا من أهم العناصر الأصلية التي تسهم في بناء المجتمع، فتجده – أي الأدب وسائر فنونه– وهو على طريقه لتلمس ملامح أبيه البيولوجي الأول – وهو مجتمعه – بصفته أحد روافد المعرفة التي يتوصل بها الإنسان لفهم ما يحيط به، تجده يتناول مشكلات مجتمعه وعوامل تأخره وضعفه، فيحللها ويناقشها، فيحذر من بعضها إن كان خطرا، ويبحث عن دوائها إن كان مرضا، ويوجه فى بعضها الآخر، كي لا تكون منحدرا لسقوط المجتمع وترديه، لا سيما أن الأديب "سرعان ما يحس أن مشكلاته الخاصة لا تنفصل عن مشكلات الناس، بل إنه لحري أن يدرك أن مشكلات الناس هي المحور الحقيقي لكل معاناته"(٢)، إضافة إلى أن "الأدب الصادق – مهما كان تعبيرا ذاتيا عن صاحبه – إنما يمس من قريب أو بعيد ظروف الحياة التي تعيشها الجماعة(٣).

يؤثر الأدب في كل الميادين له دور بناء ، ويد طولى ، طالما كانت له الكلمة الفاصلة، والحكم النافذ في إرساء دعائم الأخلاق الحميدة و السلوكات النبيلة ، خاصة إذا كان صاحب رسالة، أو حامل فكرة ، وقد كان الخلفاء والملوك والحكام _على اختلاف مذاهبهم ، وتباين وجهاتهم_ يولون الأدباء مكانة عالية ، ومنزلة بارزة في قصورهم ، فكان منهم الوزراء والكتاب والسفراء ورجال القصر .إن الأدب نتاج فكري إنساني، فهو من الظواهر الإنسانية، التى تؤثر وتتأثر بالبيئة المحيطة – والظروف والمناسبات والأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية وغيرها– حول الانسان.

لقد لعبت القصة دوراً كبيراً في شغف العرب بالتاريخ والأساطير والقصص ووقائعهم وحروبهم (يقطعون بذلك أوقات سمرهم في الليل وحول خيامهم، وقد دارت بينهم أطراف من أخبار الأمم المجاورة لهم ممتزجة بالخرافات والأساطير، ففي السيرة النبوية أن النضر بن الحارث المكي، كان يقص على قريش أحاديث عن أبطال الفرس أمثال رستم وإسفنديار، وأكثر ما كان يستهويهم من القصص أحاديث قصاصهم عن أيامهم وحروبهم في قبل الاسلام ، مما يصوره لنا كتاب شرح النقائض لأبي عبيدة، وكتاب الأغاني لأبي

الفرج الأصبهاني، وقد تلاهما اللغويون والأدباء يعنون بتلك الأيام والحروب عناية واسعة) [٤] . ولقد سمي القرآن الكريم الأحداث والوقائع قصصا، وهذا يتلاقى مع المفهوم الذي قام عليه أصل التسمية للقصص. ولقد احتلت القصة مع القرآن الكريم دورا بارزا، في تبليغ الرسالة السماوية، ومن ثم كان للقصص أبلغ الأثر في إقرار العقيدة وإشاعة الإيمان، فهو بعيد من الوهم الزائف أو إثارة الغرائز.

قد يكون فى فنية القصة وقوتها التمثيلية ودقة رسم شخصياتها وفي سخريتها وفكاهتها ، ما يكفي لجعلها في المقام الأول من الأدب القصصي ، والعظمة الحقيقية في القصة تعتمد على عظمة موضوعها ، أو القيمة الحقيقية لموادها الأولية ، ولكن عظمة الموضوع وحدها لا تكفي لجعل القصة عظيمة ، تبنى القصة من النوع الأول ، على سلسلة الحوادث أو المواقف المنفصلة التي تكاد لا ترتبط برباط ما ووحدة العمل القصصي فيها لا تعتمد على تسلسل الحوادث ، ولكن على البيئة التى تتحرك فيها القصة أو على الشخصية الأولى فيها أو على النتيجة العامة التي تنظم الحوادث والشخصيات جميعاً ،والقصة ذات الحبكة المتماسكة فهي على العكس من ذلك ، إذ تقوم على حوادث مترابطة ، يأخذ بعضها برقاب بعض وتسير في خط مستقيم حتى تبلغ مستقرها .

إنّ القصة عبارة عن " قوالب تعبير ليعتمد فيه الكاتب على سرد أحداث معينة، تجري بين شخصية أو السامع إلى نقطة معينّة، تجري بين شخصية وأخرى، أو شخصيات متعددة ، تتأزم فيها الأحداث وتسمى العقدة ويتطلع المرء معها إلى الحل حتى يأتي في النهاية القصة والرواية" (٥).

إن موضوع الأدب الذي يناسب بهذه الطبقة الوحيدة المسيطرة على الأوضاع الأدبيّة والمعنويّة " يرتكز على الهروب من الواقع ويعتمد على الإيهام والتخيل وتقوم العلاقات فيه على المصادفة والسحر والقدر ويتضاءل فيه دور العمل الإنساني أمام الدور الذي يقوم به الجن والشياطين والسحرة ... وكانت الرومانسية" Romance"أو الرواية الخياليّة هي الفن الروائي السائد والمسيطر الذي يعبر عن طبيعة

المجتمع الإقطاعي ومزاجه وأقرب الفنون الرواية العربيّة التي تشبه هذا الفن في البناء الروائي هو السيرة الشعبيّة([٦]).

العقدة:

لأن الأدب في حقيقته ليس إلا تفسيراً عميقاً للحياة ، والمعيار الحقيقي لعظمة القصة ، وخلود أى أثر أدبي ، لتجعل الحياة الإنسانية أكثر عمقاً وأوسع شمولاً ، ولقدرة الكاتب رسم صفاته الأدبية بميسم القوة والاستمرار فى اكتشاف قيمه الخاصة "يعتمد فيه الكاتب على سرد أحداث معينة تجري بين شخصية وأخرى أو شخصيات متعددة، يستند في قصها وسردها على الوصف مع عنصر التشويق حتى يصل بالقارئ أو السامع إلى نطقة معينة تتأزم فيها الأحداث وتسمى "العقدة"، ويتطلع المرء معها إلى الحل حتى يأتي في النهاية. ويرى بعض النقاد أن العقدة والحل غير لازمين لفن القصة([٧]).

وغاية الكاتب في قصصه يدرس الشخصية الإنسانية ، ويعرضها على الملأ برسم قطاع داخلي لحياتها العقلية الطبيعية العفوية ، الحبكة (العقدة): وهي المشكلة الكبرى التي يواجهها بطل الرواية ويسعى لحلها ، وتعد الحبكة جزءا أساسيا في جسد الرواية ، حيث من خلالها يبدأ البطل باكتشاف حل العقدة. إن حبكة القصة هي سلسلة الحوادث التي تجري فيها، مرتبطة عادة برابط البيئة، وهي لا تفصل عن الشخصيات إلا فصلا مصطنعًا موقتًا، وذلك لتسهيل الدراسة، فالقاص يعرض شخصياته دائما وهي متفاعلة مع الحوادث متأثرة بها، ولا يفصلها عنها بوجه من الوجوه.

لكل ظاهرة بناء خاص تعرف به وخارج ذلك البناء تتغير الظاهرة وتكون غير أصلية ، وتستفيد الظاهرة من مواد ومكونات تغذيها وتحافظ على حياتها ، لا تستثني القصة من هذه القاعدة وتتكون بعناصر تعد أصلها الوجودي وتشمل هذه العناصر على الموضوع ، والحبكة وبداية القصة وتشابك المكونات والحوار والزمان والمكان والمضمون والرؤية ولغة الرواية والفضاء وتكوينه وأسلوب الكتابة والرموز والمشاهد حيث تترابط وتتواصل هذه المكونات مع بعضها بعض . قد يكون حالات استخدام عناصر القصة مختلفاً عن

الماضي وقد يغض بعض الكتاب عن مجموعة من العناصر فى أعمالها الأدبية ، وقد يؤكد بعض آخر على استخدام جميع العناصر أو يستبدل بعضها ببعض آخر لكن يمكن القول بالموجز أن عناصر القصة حافظت على قوتها وحياتها فى أدب العصر الراهن([٨]).

إن الحبكة هي الترتيب الزمني لأحداث الرواية في مسار محدد وهي العنصر الذي ينظم الأحداث ويربط بين الأحداث بعلاقة سببية ، الحبكة تثير استفهامات جديدة في ذهن المتلقي عن أسباب وقوع الأحداث وبعبارة أخرى إنها العنصر الذي يسمى الحافز والسبب وهي أساس عمل الكاتب حيث إن هناك سبباً لكل حدث ، فهي الترتيب الذي يعطيه الكاتب إلى الأحداث لتؤدي إلى الأحداث المنشودة ([٩]).

العرض:

وهو المقدمة التى يعرض فيها الكاتب معلومات الأساسية عن الشخصيات وعن المكان والبداية والزمان ، ويقوم بسرد الأحداث من خلال البناء المتنامي لها . وهو الفكرة التي اعتمد عليها الكاتب في كتابة روايته ،حيث قام بإحاطة هذه الفكرة بأحداث الرواية ، ومهمة القارئ اكتشاف الموضوع الرئيسي للرواية بعد أن يقوم بقراءتها.

يستعرض الكاتب في قصة (بين الجبل والسفح) قصة أبو حميد وزوجته ، يستعدان للسفر ، ويعدان أمتعتهما، (لقد أنهيت كل شيء .. ولم يبق سوى أن ألبس (حميدا) حلته ثم أودعه عند بيت جارنا أبي (سهيلة) ، وأوصيهم به خيراً ، فهم دوماً يوصدون حديقة بيتهم حتى لا يسمحوا للأطفال الآخرين بتقطيع شجيرات الحديقة وبهزة رأسه أجابها بالقبول والرضا ، لكنه تراجع فأخذه معهم) ([١٠]).

فى قصة (ظمأ الوفاء) يعرض لنا الكاتب الطبيعة ومظهرها الخلاب ، مع اختلاط الماء العذب والبيوت القديمة الطينية فى القرية التى يلعب أطفالها ببراءة واختيال ، نجد مؤيد واخوته وأمهم(سكينة) التى تعمل من أجلهم (تعال وإخوتك إلى البيت واحذر اللعب فى الطريق .. كلمات تنساب من شفتيها اللتين ترجفهما

أحداث القدر ، وتتموج بين ثناياهما حكايات الزمن الضبابي والحروب ...وعلى الرغم من عناءاتها فلا تدع الابتسامة تفارق شفتيها .. الآن انسابت ذكرياتها بتسلسل مرئي)([١١]).

إن الأدب نتاج فكري إنساني، فهو من الظواهر الإنسانية، التى تؤثر وتتأثر بالبيئة المحيطة – والظروف والمناسبات والأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية وغيرها– حول الانسان ،يلوح الكاتب فى قصصه على أحداث واقعية بادرنا فيها بتلاوة قصتين من أعظم التضحيات الإنسانية ، ونراه يشع نوراً بحروف الإنسانية وقيمها ومدلولاتها فى قصة (سجود النخيل) التي تحكى عن ثنائي متضادين (أشرس) الرجل الفظ الخشن الطباع ، سيء المعاملة ، لا يعرف إلا اللوم والأذي ، جاهلاً وسارقاً ، ومكابراً ومعانداً و(أشوس) الشجاع الطيب الذي يحبه أهل القرية ، وكأن القصة تتناص مع قابيل وهابيل فى أول السرد .

ومن بين قصص الحب الشيقة يستعرض الشاعر نموذجاً عاطفياً (سعيد) فى قصة (دموع على ضفاف الابتسامة) ذلك الشاب الذي يتعلم فى المدينة تاركاً القرية ، التي لم تنحل ذكرياته فيها ، وها هو يأتي القرية في زيارة مع والدته ، ليقوم فن الاسترجاع– إن المفارقة الزمنية تتولد حين لا يتطابق نظام السرد مع نظام الحكاية ، وهي: انحراف زمن السرد حيث يتوقف استرسال الراوي في سرده المتنامي ؛ليفسح المجال أمام القفز باتجاه الخلف أو الأمام على محور السرد فينطلق من النقطة التي وصلتها الحكاية ([١٢]).

– يعرض قصته مع (عفراء) كانا يسافران معاً لرعى الأغنام. (عندما سافرا معاً لرعي الأغنام فى مواسم الجفاف في روابي البادية فقد كانت العادة أن ترعى الأغنام منذ أن يبتسم ثغر الصباح ، فتستيقظ همم الناس ، ثم يتناولون فطورهم ، ولا يعودون إلا عندما تطأ أولى الأقدام الليل المعمورة..) ([١٣]). اتسمت الحكاية بالقدرة على تعرية الذات الإنسانية، وتخلل مواضع القصور، وما يشمله من نقد الذات، كما نجحت في عرض آراء الشخصيات الروائية في القضايا محل النقاش، وهو بقوة فيها.

تنوعت موضوعات الكاتب الاجتماعية، وتطرقت للأسرة وهناءة العيش فيها ، وهدم الخيانة لصرح الزوجية الكبير ، فامتدت قصة (شبح الوهم ينطفيء) بالبطل دكتور (فيصل) الذي أحب مريم منذ زمن بعيد ، من قبل دخوله كلية الطب ، وسرعان ما تجاذبا وطلب منها الزواج ووافقت فى المرة الثانية ، وعاشا حياة سعيدة هانئة.

ومن بين القصص التى تحاكى نوع الظلم الواقعي اجتماعياً قصة (الذنب الأخرس) لتستعرض حياة سعيد الرجل العجوز ، التي زخرفت لحيته الشيب ، وهو يعرض قصته لامرأة وقورة قد تعانق الكمال والجمال مع طولها الوسيم ، وقد دخل سعيد بيتها يلقى حكايته على مسامعها ، قائلاً : (إن حكايتي قيثارة الحزن التي غدت تعزف لحن أيامي الخوالي .. فبقيت ذكرى أمتص أريجها ساعة الاشتياق للذكريات، فقد كان أبي يعشق الشر فيحفر كلماته من نار فى أحشائي ، فاحترقت مشاعري .. كنت أنظر إليه وهو يؤذي الناس الفقراء ، إذ يقطع الطريق أمامهم ويصب نار غضبه عليهم ..فيطلب مني حينها أن أعذب معه هؤلاء الناس). ([١٤]). ليؤكد أن الله –عزوجل– قد ابتلى سعيد بظروف الحياة، وكثرة المعوقات ، يكشف به قوة إرادته، ومضاء عزيمته، وثبات خطوه فى طريق العبادة , وأن الله– عز وجل– منحه وسائل المعرفة التي يتعرف بها على الأدلة التي بثها الله فى كونه فيزداد بها إيمانا ويقينا بالله، كما سنعرف فى نهاية القصة.

ومن بين قضايا الضمير الذي لا يبرح أن يندمل جرحه حتى يتكأ من جديد على صاحبه يقدم لنا الكاتب (جرس الضمير) من خلال شخصية حاتم الرجل الثري ، المتعجرف في تعامله من كثرة الثراء الفاحش، يسترجع أيام ما كان فلاحاً ، فقيراً ، متلاعباً ، يبدأ قصته باحتيال على رجل طيب يدعى (الحاج ثامر) أبا الفتاة الجميلة (فاطمة) التي صاحبت والدها وأغلقت عليه أبواب الوحشة بعد موت والدتها ، وكان بيت الحاج ثامر مفتوحاً للفلاحين ، يكرمهم بالطعام ، ويعطف على الجميع فاستغل (عريان) طيبة الحاج ثامر ، وقال أنه يتيم ، ومات والديه في الفيضانات، ورق الحاج ثامر لحاله وأنزله منزلة الابن ، ووثق فيه ، إلا أن تلك الثقة لم تكن فى مكانها ، فكان خادعاً شريراً ينظر لابنة الحاج ثامر، ولماله .

ومن بين تلويحات الفقر المزعجة للإنسان وخاصة الأطفال نجد الطفل (باسم) في قصة (سأهديه إلى ابني) يقوم فن الاسترجاع بقص ذكريات مؤلمة على خيوط العقل وشبكة العين المبصرة فى خيال حزين ، أمام شورته الرياضي ، فقد ذكره هذا الشورت ببعض الذكريات المؤلمة ، فى بيئة مجدبة تجد كل الأطفال عراة ، ثيابهم ممزقة ، لا تعرف كيف يتحملون البرد القاسي ، يقطعون المسافات من أجل الذهاب إلى المدرسة ، ونجد المعلم حازم القاسي في معاملته مع الطلاب ، وخاصة باسم. مما يدعو النص القصصي لأهمية تعليم المدرس طرق التربية الصحيحة ([١٥])

وفي قصة (دمعة عطر) يتذكر البطل أبطال الأمة ممن ضحوا من أجل هذا الوطن (عادل) الذي قبل خد ابنته الصغيرة(رقية) وذهب للحرب، فى وسط حزن عميق من زوجته (بينما راحت زوجته تعد أمتعته .. وثمت حبات رقيقة من الدمع تلمع في عينيها وتنزل متعثرة ، وبكلمات يفوح منها شذى المحبة والوئام : لقد أتممت كل شيء) ([١٦]) ، وذهب عادل للحرب ، وفي فيه تفاؤلاً بالعودة (إن شاء الله سآتي قبل الموعد؛ لأن السيد الآمر قد وعدني بإجازة .. كان يتكلم بحنين يتوهج من صوته وعيناه تدوران حول زوايا البيت ، تحدقان في كل شيء ، كأنهما تبحثان عن أمر مجهول) ([١٧]) وبعد أن غادر عزيز وأخوه عادل ، نزل عادل واحتضن أخاه ، وودعه بقبلات عميقة وهو يوصيه .. لا تنساه .. إنه العطر الذي عشق عبقه) ([١٨])

الحدث الصاعد:

يرتبط الحدث بالشخصية فى الأعمال القصصية ارتباط العلة بالمعلول وعلى هذا فإنّ الرواية = فعل (حدث) + فاعل (شخصية)، فالحدث إذن شيء هلامي إلى أن تشكله الشخصية بحسب حركتها نحو مسار محدد يهدف إليه الكاتب ومعنى ذلك أنّ الحدث هو "الفعل القصصي" أو هو الحادثة "event" التي تشكلها حركة الشخصيات، لتقدم فى النهاية تجربة إنسانية ذات دلالات معينة([١٩]).

يشكل الحدث الصاعد الصراعات الداخلية في القصة وهو بداية العقدة (إدخال الصراعات الثانوية ذات الصلة، بما في ذلك العقبات المختلفة التي تعطل محاولات بطل الرواية لتحقيق هدفه).

في قصة بين الجبل والسفح نرى الحدث الصاعد في القصة من خلال قيادة أبو حميد لسيارته وهو قلق يفكر في أحداث لبنان التي مضت – هي أزمة بنيوية حقيقية بسبب نظام المحاصصة الطائفية . التي ربما لا يكون هناك بديل عنها حتى الآن. وبسبب ما يمكن أن نسميه الجمود السياسي اللبناني الذي يجعل كل طائفة مرؤوسة لعائلات معينة، تتوارث النفوذ والثروة والسلطة، ويصعب اختراقها جداً، وهؤلاء الزعماء التقليديون شاركوا في كل شيء، في الخطأ والصواب؛ شاركوا في جعل لبنان مجرد شركة اقتصادية وليست دولة، شاركوا في بناء ميليشيات، شاركوا حتى في النساء والسرقات والرشوة والمحسوبية، التي عادة ما يهاجمونها([٢٠]) ويقبع بداخله ما يقبع بداخل الناس من عناء أرهق كواهلهم وفجأة (تشق سيارتهم عباب الريح الزاخر بأنفاس الناس وآهاتهم ، وفجأة انفجر إطار السيارة ، فتدحرجت السيارة ثم توقفت بين ربوتين) ([٢١])

فى قصة (ظمأ الوفاء) نرى فن الاسترجاع الداخلي لسكينة التي تنتظر زوجها (فارس) في الحرب ، وكأنها تغازل الطريق ، وترى صورته في كل مكان تحلق بذاكرتها التي لم تنساه أبداً ،وبعد غياب فارس عن زوجته (سكينة) أتى يحتضن شوقاً مزق صوت زوجته ، لتستعيد البسمة من جديد (ويختلط القلبان ، وتتعانق الروحان في ملحمة روحية صادقة ، فراحا يسبحان في حوض الحنين [٢٢]) ثم بدأت مجريات الأحداث في تغيير عندما طالبوا بعودة فارس للحرب ، ودعم زوجته له ، رغم معاناتها الداخلية وخوفها مما سيحدث فيما بعد ، وكأن دور الاستباق– وهو عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الاشارة إليه مسبقا ، وفيه تتابع السرد بتسلسل الأحداث ثم التوقف عند التبصرة للأحداث ، ويبدأ فى التوقع ، فتتسم الأحداث المتوقعة بكونها معلومات لا تتصف باليقينية– لقلب حزين لم يملؤه إلا عودة الزوج ، توقف عند

الدفاع عن الوطن فقالت: (الصمت وعمل الحقل ، الحب والوطن .. كلمات تمتمتها مع نفسها... كانت تقول مع نفسها ما أعز الأرض التي نذهب لعناقها صباحاً وما أجمل فضاءات حقولنا)([٢٣]).

في قصة (سجود النخيل) يترصد أشرس الظالم حركات أشوس المحبوب من أهل القرية ويجمع القوم ويقذف في عقولهم أفكاراً مغلوطة عنه ، ليوغر قلوبهم عليه ، ويصنع الاشاعات الحقودة حوله .

يسترجع سعيد في قصة (دموع على ضفاف الابتسامة) ما حدث له مع عفراء في تلك الليلة المشؤومة ، حيث سمعا صوت عيار ناري ، وبدأت عفراء في الخوف على والدها ، فلقد تأخر كثيراً على غير عادة .

ويبدأ الحدث الصاعد فى قصة (شبح الوهم ينطفيء) بعودة دكتور فيصل من سفره ، وغياب زوجه فى العمل ، (ذهب إلى دائرته وهو يسرح بأفكار ويعود بأخرى) ([٢٤]) ومن ثم جاء له اتصال تليفوني من زميل عمل يدعى (مجدي) . مما أوغر قلب الزوج وبدأ يتغير.

يبدأ سعيد بقص الحكاية في قصة (الذنب الأخرس) وبدأها بوالده الذي كان يأوي الفقراء ، ويطلب منه أن يعذب الناس ، لكي يكون قوياً ، على عكس أمه المسكينة الرافضة لأفعال أبيه.

وبعد أن تسلل عريان لقلب الحاج ثامر ،وطمع في ابنته ، بدأت فاطمة تعرف نواياه منها إلا أنها لم تتحدث مع والدها في شيء، وبدأ يخطط لأخذ محصول الأرز ، وبدأ يعد الحيلة بالرياء والكذب وأقنع الحاج ثامر بأن يبيع الأرز ، لئلا يحدث فيضان ويغرقه كل شيء، وبالفعل باع الحاج الأرز ووضع المال تحت فراشه .

طلب المعلم حازم من الطالب باسم أن يستحم ويأتي بلباس الرياضة: (إن جئتني بتلك الحال سأكسرك ضرباً بالعصا.. ولا تنس لباس الرياضة .. اجابه معك ...ويتمتم مع نفسه : كيف يتم الاستحمام ، النهر بعيد ، بارد جداً ، وكيف أسخن الماء، وأين أجلب لباس الرياضة)[٢٥]

ذهب عزيز إلى البصرة بعد شرائه لسيارته الجديدة ، وقد مرت الأيام ، وبدأ في العودة ، لكنه وجد حزناً ما يطرق أبواب صدره ، لا يعلم من أين أتى ، وهنا نجد جندياً يقف على حافة الطريق ينتظر سيارة أجرة

جديدة ، لأنه لا يريدها قديمة (كأنه يخشى الركوب في السيارات القديمة لأمر يخص بعد الطريق وضرورة إيصال من هو مكلف بإيصاله .. فلمح سيارة حديثة فنحى نحوها سائلاً سائقها ..

هل تذهب لبابل ؟

نعم .

معي شهيد .. أطلب ما شئت وسنفعل خيراً حيث أريد أن أوصله لأهله بأسرع وقت لأنى فى مأموريه ..

وتبدو علامات الفزع على السائق ، ويعتذر لأن الناس تنحر لسياراتهم الذبائح وهو يحمل بها شهيد ..!

ولكن كان القدر عكس إرادته ، وركبا الجندي مع السائق بحوزتهما جثة الشهيد .

الذروة:

بمعنى الصعود التدريجي والوصول إلى أعلى السلم وفي مصطلح الأدب القصصي تعني وصول الصراع في الحبكة إلى أكثر حالاتها تفاقما ووصول إلى نقطة يتخذ البطل قراره ويجعل مسار الرواية نحو الانحدار والوصول إلى النتيجة ، فالذروة هي النتيجة الطبيعية للصراع في الرواية ([٢٦]).

وهي تلك المشاهد التى تحول الأحداث لقمة العقدة والتغيير في مجريات الأحداث ، التي تحدد تغير في شؤون البطل سواء للأفضل أو الأسوأ إذا كانت القصة كوميدية، فإن الأمور قد سارت بشكل سيء بالنسبة لبطل القصة حتى هذه اللحظة، والآن، المد والجزر – إن صح التعبير – سوف يتحول، وستبدأ الأمور بالسير على ما يرام بالنسبة له أو لها. إذا كانت القصة مأساوية، فإن حالة الأمور سوف تنعكس، بتحولها من جيدة إلى سيئة بالنسبة لبطل القصة، ببساطة، هذا هو الجزء الذي يحدث فيه الجزء الرئيسي أو الجزء الأكثر إثارة.

وتمت الذروة في موت أبو حميد وزوجته في حادث السيارة ، وتركوا من خلفهم (حميد) ، وذهب به الناس إلى أقرب دائرة للشرطة .

إن الأساس الفني الذي ترتكز عليه هذه القصص هو عرض الناحية الفكرية من حياة البطلة ، بدلاً من الناحية الخارجية العملية وما يتصل بها من وقائع وأحداث ، تكون كل نص أدبي وخاصة كل نص قصصي من هيكلة متماسكة ومترابطة تتواصل فيها جميع العناصر والأجزاء ولا يمكن تصور أي قصة دون وجود أجزاء وعناصر مكونة لها، وتبدأ الذروة فى قصة (ظمأ الوفاء) من سفر فارس للدفاع عن الوطن ، وعودته ملفوفاً فى العلم العراقي ، فانطلقت من أعماق سكينة صرخة ألم ووداع .. انها مآسي الحروب) لتمثل الذروة ما يحدث في البلدان العربية من دفاع عن الوطن ومن حروب يفدى فيها الجندي وطنه بروحه، ويمتص معنى قول الله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(٢٧) فالمعنى متساوٍ مع السياق القرآني فهو إعادة عرض له بصيغة قد تبدو جديدة بعد أن غيّر في بنيته الأصلية، مضيفا عليه ما يتسق ومعناه، فالموت ليس فقط طريق الحياة الأبدية طبقا للنص القرآني ولكنه تاج تشريف للشهيد بين الأحياء.

في قصة (سجود النخيل) نرى أشرس وقد ذهب بفأسه باحثاً عن أشوس ، ويفعل عادته المقيتة في قطع نخل أشوس ، وكانت النخلة عالية الطول جميلة الثمر . ، وبعد أن رأى آلته الحادة مدماة بالزيتون ، وفي تلك اللحظة يتمهل القارىء صراعاً كما حدث بين قوتى الخير والشر لكن تنقلب الامور لشيء خفي.

وفي قصة (دموع على خد ابتسامة) نرى سعيداً وهو يتوجه للبحث عن أبو عفراء ليصدم بالخبر ، وبموت الأب برصاصة طائشة على يد اللصوص . وقد عانى (سعيد) كثيراً عند معرفته بقتل أبو عفراء ، لكنه لم يستطع أن يخفي الخبر وقاله لعفراء ،(مات أبوك .. انه مات .. مات ثم أجهشت بالبكاء ، وبصوت عال تصرخ عفراء ثم تهوى على الأرض كطير ذبيح يرفرف من الألم ، وهي تصرخ:

مات ... مات!! .... أحس ببراكين تتفجر في رأسي ألماً .. انقذوني ...) (٢٨)

وبعد ان أوغر قلب فيصل في (شبح الوهم ينطفيء) بدأ بسؤال زوجته عن العمل ولم هي بالذات تتأخر في العمل ، ولم ؟ ولم؟ ثم تقدم له الزوجة استبيان عن أهميتها ونزاهتها في العمل ؛لذا اختارها المدير

لهذا العمل خصيصاً ، وتبدأ الأحداث فى ذروتها ، عندما ترفض الزوجة مريم توصيل زوجها لها للعمل ، وتكذب بأن صديقتها في انتظارها، ويكتشف فيصل أنه مجدي كان منتظراً بالخارج في سيارته. وبعد أن أوغر قلب د- فيصل مما رأى ، ذهب إلى زوجته في العمل ، وأخذها للبيت وطلب منها عودة بيت أبيها بلا رجعة: (أنت لا ترجعي) ،وبدأ بدخول حالة نفسية سيئة (واستمر في معاناته هذه كل يوم يأتي وزوجته غير حاضرة) ([٢٩])

وفي قصة (بين) كانت الذروة فى مصير حميد ، هل سيودعه أهله بعد موت والديه في دور الرعاية الاجتماعية ، أو يأخذه عمه (سعد) ليقوم بمهمة التربية ، رغم ما كان لزوجته من طباع سيئة ، وكانت قاسية الملامح . وأفضى الحل في قصة (بين الجبل والسفح ، في تولي سعيد رعاية حميدا ،(إنى أتحمل معيشة ابن أخي ولا أدعه يعيش بعيداً عني ، ..إنه ابني كيف أدعه يعيش هناك؟ وفي البيت الذي لم يدخله حميدا من زمن بعيد ، خبأ له القدر حكايا) ([٣٠])

لقد أحب سعيد بنت الحائك حباً شديداً ولم يرض والده ، واعتبرها فضيحة وزوجوها رغماً عنها، فبدأت النار تشتعل داخل سعيد عندما تذكر حبيبته ، حتى بدأ امتداد الحنين لقلب أم أحمد التى تسمع قصته وتتحسر على نفسها إذ زوجوها كراهية منها ، وهي تتذكر حبيبها سعيد .

وبدأ عريان الغادر في تنفيذ جريمته وقتل الحاج سامر ، وأخذ المال من تحت فراشه ، واغتصب ابنته فاطمة ، وهرب على الفور ، ولم يمسكه الناس (استطاع الهروب إلى مكان بعيد ، قطن المدينة ، وسمى نفسه حازماً ، وأصبح تاجراً كبيرا ، نقشت على هوامش حياته عبارات الشر وشين الأفعال ([٣١])

مع برودة الماء لم يستطع باسم الاستحمام ، ومع برودة الحياة وفقرها لم يجد لباس الرياضة ، وبعد معاناة من البكاء والحزن حاكت له أمه لباساً من شتات اقمشة قديمة ، لكنه خائفاً من نظرة الزملاء له ، ولكن أتى فجراً جديداً ، وهم الأطفال بالذهاب للمدرسة ، إلا أن باسم كان يتخلله الخوف من أستاذ حازم ، حتى شاء القدر أن يفرحه قليلاً بغياب الأستاذ ، لكن سرعان ما جاء أستاذ حاتم ، وطلب من التلاميذ أن

يلبسوا ملابس الرياضة ، (خرج باسم مسرعاً ، وحسب بأنه فى جريه السريع لم يميزوا زملاؤه لباسه الذي جلبت كثرة ألوانه أنظار الطلاب حتى من انغمس في لذة اللعب .. تزايدت ضحكات الأطفال وصراخاتهم عليه ، فكانت اللحظات مرة لم يتذوقها طيلة حياته حتى في خوفه من معلمه حاتم) ([٣٢])

بعد أن ركب الجندى مع عزيز ، بدأ بسماع أصوات الشهداء داخل الذاكرة ، وتخيلهم في ساحة الدفاع ، وسمع أرواحهم ، وتذكر أخيه عادل ، وما بحوذته من العطر الذي جلبه معه له كما وصاه ، ونزلا في الطريق ليأكلا بعض الطعام لجوع عزيز (توقفت السيارة فقد عجزت هي الأخرى من كثرة الطهي ، أكلا طعامهما ... ولكن الجندى يمسك ورقة ويخرج من جيبه النقود ليدفع الثمن .. فتسقط ورقة من بين النقود فيلتقطها عزيز :

تلك ورقة سقطت منك ..

فعلت خيراً غنها ورقة الشهيد (رحمه الله) .

وبتدخل فضولي تدفعه جوارحه يفتح عزيز الورقة ويشهق، ثم يصيح صيحة ملأت فضاء المطعم .. استغرب الجندي والحضور ، وظن الجميع أن أمراً صحياً أم به) (ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٩٧.

الحدث النازل:

وعبر الحدث النازل تتكشف العقدة وينسدل الستار على الخسارة للبطل أو الفوز، باكتشاف كل ما هو معقد ، وتعتبر بداية الحل (الحدث النازل قد يحتوي على لحظة تشويق نهائية، حيث تكون النتيجة النهائية للصراع محلاً للشك).

يبدأ الحدث النازل في معرفة حميد واكتشافه للمجتمع القاسي ، واكتشاف عمه وزوجته ، وان لا ملاذ له إلا هذه الذكريات الموجودة داخل بيت ابيه (تحرك نحو الأبواب المفتوحة .. حيث ملابسهم المبعثرة في أرجاء الغرفة ، وصورة والديه المعلقة أمامه على سلم الدرج ، فاحتضنها وراح يبكي الذكريات المرّة) ([٣٣]) تمثل المفارقة بالخيطٌ الوهمي المسيطر على كل التّصورات والأنشطة والأفكار ولا ينبغي له أن يجاوز

ثلاثة امتدادات كبرى: الامتدادّ الأول ينصرف إلى الماضي والثّاني تمحض للحاضر والثّالث يتّصل بالمستقبل وربما كان الحاضر أضيق الامتدادات وأشدها انحصارا بحكم قوة الأشياء؛ إذ كان هذا الحاضر مجرد فترة انتقالية تربط بين مرحلتين اثنتين لا حدود لهما: هما الماضي والمستقبل.)([٣٤])

ويبدأ الحدث النازل في ظمأ الوفاء بسكوت سكينة وصمتها رغم ما تعانيه من ألم الفقد، وقد كانت هي المشجعة لزوجها على خوض الحرب، ولم تتوان في تشجيعه (اغنم بالدفاع عنه ، ألم تشم عطره في كل أكتار وجودنا ، ولا تهتم بشأن أطفالك ، فأنا أمهم وأبوهم)([٣٥]) ، فقد وضعت على كاهلها المسؤولية كاملة تجاه الوطن والأسرة.

وفي قصة سجود النخيل نرى استباق أشوس بكيفية تعليم أشرس ودعوته للخير، وتعديل عوجه (فالإناء لا يظهر بمنظره الجميل حتى يجلى من درنه، وكذلك الألفة بين الناس يجب أن تُحمى من الأشرار)([٣٦])

استمد الحدث النازل قوته بين البادية والحضر، الريف والمدينة، عفراء وسعيد، الذي قابل عفراء بعد غياب طويل غير من ملامحهما، ليجد أن كل منهما له صفاته الخاصة، رغم حب سعيد لها، إلا أنها قوية لم يهتز لها قلب، وهو يضعنا تحت قوة البادية وعنفها وصرامتها أمام المدينة .

سرعان ما كشف دكتور فيصل براءة زوجته من خيالاته ، وأوهامه وذلك بمرض مجدي) يهرع إليه فمهمته الإنسانية خارج مرور مشاكله الخاصة .. ففاق (فيصل) من غيبوبته الفكرية وماتت أوهامه، فهرع إلى بيت مريم حال انتهاء العملية) ([٣٧])

يضطرب الشوق في كلمات سعيد في (الذنب الأخرس) ، وهو يحكى شتاته فى البلاد ، وبحثه عن المجهول حتى انهزمت إرادته ، ولم يعد له إلا الذكريات ، وهنا تذرف أم أحمد الدمع من أجل سعيد ، وتسأله ما اسم زوج الفتاة ، فيقول لها سالم ، ومن هنا تأتي الدهشة .

لم تمت فاطمة كما تخيل عريان المدعو(حازم) وتزوجت من أحد شباب القرية، وأصيب بآخر عمره بمرض نفسي ، كان يتذكر الحاج (ثامر) وابنته وما فعله بهم ، ويتأوه ويصرخ ليل نهار ،حتى جاءت إليه

الشرطة ذات يوم ، وأتت بعدة دلائل على سرقته القديمة وهي قطعة قماش وخنجر وأوراقه التي نسيها في مسرح الجريمة .

عرف باسم معنى الفقر النفسي بسوط الضحكات من حوله، وما كان منه إلا العودة داخل الفصل بدموعه المتناثرة على خده .

بعد ان استوطنت الوحشة قلب عزيز ، ساق سيارته بحزن عميق ، وفتح صندوق سيارته وأتى بالعطر ليضخ به جسد أخيه (وهو يئن ويبكي غارقاً بين غصة الفراق وبين الندامة على هاجس الرفض الذي اعتراه قبل القبول بحمل النعش أول مرة ، قاد سيارته بسرعة جنونية ، ووصل البيت (كشفت زوجة عادل عن إصابته فوجدت بعض الطلقات نقشت على جبينه مصيره ، أما الجسد فلا تغيير فيه ، وشم الحضور العطر يفوح من جثمانه) ([٣٨])

حلّ العقدة أو النهاية أو الفاجعة:

حل العقدة هو إزالة الغموض من الأحداث المعقدة طوال القصة أو الرواية ([٣٩]) ، وهي نتيجة الموقف والأحداث المتسلسلة فى حل العقدة يتم تقرير مصير الشخصية أو الشخصيات وهى الخاتمة ، وتعتبر مشهد النهاية الأخير ، إما أن يكون دراماياً تراجيدياً ، أو يكون بداية لقصة ألم أخرى ، أو سعادة، يخلقه الشخصيات ويستبق به الكاتب على حسب القصة ، فيكون نهاية العقدة وتفكيكها .

ولم تنتهي قصة حميد بعد وقد سمع زوجة عمه وهي تنهي عمه عن إعطاء حميد بعض من معاش والده ، وبكى كثيرا من جراء هذا ؛ إذ كانت النهاية بداية جديدة في معاناة اليتيم بين عم وزوجة لا يعرفان الرحمة ، وغادرهما لبيت والده يحتضن صورهما القديمة ، (يبحث عن كهف أمان وملاذ دفء . وامتطى دروب الضباب دافعاً وجهه نحو منافي الحرمان، فأطلق الضياع صيحة صاعقة غضب البراءة) ([٤٠]) فمثلت القصة حياة طفل في حضن أمه وأبيه ، يتحول لطفل يتيم يفقد كل مشاعر الحنان ، فكان التمثيل

واضحاً بحالة لبنان السابقة وهي مزهرة ومتألقة ، وبعد أن عمها الخراب لتصبح مثل حميداً غريبة وتائهة تبحث عن الأمن فلا تجده.

وتأتي قصة (ظمأ الوفاء) لتتلو على مسامعنا وفاءاً لأرض الوطن الغالي الذي يفتديه الإنسان بأغلى ما عنده ، ويقدم له نفسه ، فداءً وتعزية ،وصبر سكينة على خبر استشهاد زوجها فى الحرب ، واستمرارية الحياة في تربية أبنائه الصغار ، رغم ما داخلها من ظمأ وحنين .

تنحل العقدة في قصة (سجود النخيل) بين أشوس الباحث عن أشرس ووجده تحت نخلة مهزوم ، مندحرت قواه مستلق على الأرض ، وقد علمته النخلة درساً لن ينساه ، طالباً العفو من أشوس .لتبين القصة هزيمة الباطل امام الحق وإن طالت لياليه وظلامه ، ورمز للحق بسعف النخيل (لأن النخيل يقدم لنا نبض عطائه ، يقف لله ساجداً بدعائه) ([٤١])

وبعد معرفة عفراء موت والدها في قصة (دموع على خد ابتسامة) تألمت كثيراً من فقدانه ، وذهب سعيد ليتعلم وأصبحت عفراء ابنة البادية التي لم ينساها ذلك الجزء المظلم من ذاكرته.

لم تتحسن حالة د/ فيصل إلا بعد استدعائه للحضور للمشفى عاجلا، لمريض مصاب بالزائدة الدودية ، ويكتشف أنه مجدى الذي حطم حياته بالشك ، وماتت أوهامه وأفكاره وعاد إلى زوجته (ورجمت الشيطان كما أرجم هذا العود في الأرض ، وقذف العود على الأرض . فانشدا إلى بعضهما بعد انطفاء الوهم وذوبان شبحه ثم أكملا مشوار الحياة) ([٤٢])

انكشفت العقدة أخيراً حينما كانت أم أحمد هي ابنة الحائك في (الذنب الأخرس) واجتمع شمل المحبين بعد مرور كبير من الزمن، (ويخفق القلبان بنعمة اللقاء بعد فراق دام أكثر من نصف قرن ، ويعودان إلى كليهما، فتسأله :

ما ذنبنا؟ إنها عادات القبيلة، أفضت بنا إلى قدرنا المحتوم الذي ليس بوسع أحد أن يعرفه أو له قدرة عليه ، فنحن بين يديه يأخذنا أنى شاء بمشيئته الله سبحانه ؟ فكم ترك سجيناً في دنياه الواسعة؟ وكم قتل حياة

في غمرة ايناعها؟ وكم فرق الأحباب وغيبهم عن ذاكرة السعادة؟ فلم يبق لنا إلا رماد الذكريات! فما أتعسه من ذنب مباح) (٤٣) وبلغة جذابة وأساليب بلاغية نجد فلسفة الكاتب من خلال قول بطل القصة ، ليعبر عن التقاليد التى تفرق بين القلوب، وما هي إلا مشيئة القدر النافذ ، ولا محالة منه ، فهو المفرق والمجمع ، وسبحان الله أن جمعهما بعد كل هذا الغياب.

وأخيراً تم سجن عريان القاتل ، واكتشف أن فاطمة لم تمت وشهدت على جريمته الشنعاء، جريمة الضمير قبل أي شيء، الضمير الذي لم يتركه يهنأ بالمال والثراء، الضمير الذي هتف له بفعلته بعد أن آواه الحاج ، وأنزله منزلة الولد ، يقتله بدم بارد ، الضمير وجه الإنسان الذي لا يمل عن الصراخ أبداً.

لم يكترث لباسم العالم من حوله لفقره معنوياً ومادياً ، بل تركوه يبكى وحده ، ولم ينهالوا إلا بمتعة الضحك على منظره ، فما كان منه إلا أن يقدم هذا الشورت لولده عندما يكبر ليعلمه القسوة في المجتمع ، والحياة البائسة الحقيرة من حوله.

وأجرت مراسيم الموتى لعادل الشهيد ، وناداه أخوه عزيز بأنه قد نفذ الوصية ، قائلاً:((دعوني أقبله واذكره بأنني لبيت الوصية ، فدنا منه وقبل جبينه ، وتمتم معه بشفاه جف عليهما الأسى فتيبسا ، ... لبيت الوصية ،لبيت الوصية ، لبيت الوصية) (٤٤) وهنا ظن المشيعين أن عزيزا قد جن ، وقد عبر الكاتب عن أسمى معانى الإنسانية في حب الانسان لأخيه الإنسان ، وكيف يلعب القدر لعبته في تفرقة الأحياء ، وفي جمعهم في العودة ، وكيف لعزيز أن ينقل جثمان عادل من غير علم ، وكيف له تنفيذ الوصية ، وكأنها استباق قد عرفه الشهيد من قبل الموت.

الخاتمة:

إن مضمون القصص الأصلي هو القيم الإنسانية، وتبينها في السياق الجزئي وحكي هذه القصص وجها كامنا للحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية للشعب العراقي واللبنانى في عقد الثمانينات بالقرن الماضي

في بغداد حيث يروي الكاتب مشاكل حياة الشعوب ومعاناتهم في الظروف المتوترة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية .

يتمتع أسلوب الكاتب بمزيج من الواقعية والخيالية حيث يستخدم الكاتب تقنيات سرد خاصة وأسلوب حكاية يسيطران على عناصر القصة وبالتالي تفتح آفاق جديدة من الأحداث للمتلقي. نجحت الرواية في التقاط صورة للبلدان العربية وما يحدث فيها من تطورات كما في لبنان والعراق، ورسمت صورة ليست بعيدة ، بل صورة واقعية مزجها الكاتب فى إطار الخيال المحلق بالصور الحقيقية الملوثة بالحرب والدماء ، والقتل والوداع ، واليتم .

استطاع الكاتب الوقوف على قضايا وموضوعات كثيرة من خلال عرض الأحداث، وبداية من العرض حتى الحدث الصاعد إلى الذروة والحدث النازل والحل، نجدها قد تشبعت بالحدوتة القصصية التى استوعبت الماضى والحاضر عبر مقامات الذاكرة للاسترجاع التي شكلت حيزاً هاما من حياة كل بطل في كل قصة مقدمة وبث الحيوية في النص السردي، وجعله أكثر حركة وفاعلية، بما كفل خلخلة الزمن وشد انتباه المتلقى وجذبه عبر آهات ودموع وأفراح قدمته وأنهتها على غرار حكائي اقشعرت له الأبدان وتعاطفت معه القلوب.

استوى على عرش الكتابة الفنية شامخا فى الجودة والإتقان والجمال والاكتمال والبراعة والاقتدار. وتلمس طريقة جديدة للقصة من خلال الواقعية، التى تناصت عبر الحكي، بصراع ومذاهب كل قصة قدمها الكاتب.

ارتبطت القصص بالمجتمع ارتباطا وثيقا لكونها تعبر عن قضاياه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية فهى تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها، ويعتمد هذا التشكيل على الحدث الناس الذي يتشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه هذه الأحداث، على نحو يجسد في النهاية صراعاً درامياً داخلية متفاعلة.

الهوامش:

(١) الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور صباح عباس عنوز نسخة محفوظة ٠٢ فبراير ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين.

(٢) عز الدين إسماعيل: الشعر في إطار العصر الثوري، بيروت : دار الحداثة ، ط٢،-١٣)

(٣) (السابق- ٩)

(٤) مبارك، زكي :النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٢ ، ص٣٥ .

(٥) عزيزة، مريدن، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠م.ص١٢).

(٦) أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٩٤.

(٧) عزيزة مريدن: القصة والرواية، ص١٢

(٨) مير صادقي: عناصر داستان ، طهران ، ط٥، (١٣٩٠)) : ٢٤

(٩) ناصر إيراني، هنر رمان ، طهران ، ط١، : ٤٢٠

(١٠) صباح عباس عنوز : ما قاله يوسف: ط١، ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م ،مؤسسة ثائر العصامي،: ص٧

(١١) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠- ص١٦

(١٢) جيرار جينيت: خطاب الحكاية ، ترجمة : محمد معتصم وآخرون ، ط٢، المجلس الأعلى للثقافة (١٩٩٧): ،ص٤٧

١٣) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٣٢

(١٤) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٥٧

(١٥) ويحتاج الأخصائي الاجتماعي المدرسي إلى مزيد من الدراسات التربوية في إعداده، ويحسن أن يكون لديه خبرة في التعليم، ويقترح البعض، تحقيقا لاتصاله بالعملية التربوية، أن يقوم الأخصائي الاجتماعي بتدريس ولو حصة واحدة في الأسبوع عن" الأحداث الجارية "مثلا لكل فصل بالمدرسة حامد عبدالسلام زهران: توجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب ، ط٣: ص٥٣٩

(١٦) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٩٠

(١٧) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٩١.

(١٨) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٩٢.

(١٩)طه، الوادي، دراسة في نقد الرواية، الطبعة الثالثة، دار المعارف القاهرة، ١٩٩٤م:: ص ٢٨

(٢٠) مجلة البيان : ج٢١٤– ص١٨.

(٢١) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٨.

(٢٢) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص١٩

(٢٣) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٢٠.

(٢٤) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٤٦.

(٢٥) (ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٨١–٨٢.

(٢٦) داد، سيما : اصطلاحات أدبي ، ط٢، : ص٤٩٤

(٢٧) (سورة (آل عمران)، الآية: ١٦٩).

(٢٨) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٤٠.

(٢٩) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٥١.

(٣٠) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص١٠.

(٣١) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٧٦.

(٣٢) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٨٦.

(٣٣) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص١٢.

(٣٤) عبدالملك مرتاض: في نظرية الرواية، (بحث في تقنيات السرد) ، طبعة الكويت، عالم المعرفة، ، ص ١٧٤.

(٣٥) ما قاله يوسف :ص٢١

(٣٦) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٢٨.

(٣٧) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٥٣

(٣٨) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٩٧–٩٨.

(٣٩) رضايي ، عربعلي (١٣٨٢) : وازكان توصيفي ادبيات طهران ، نشر فرهن معاصر ، ط١، ص٥٧

(٤٠) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص١٢/١٣.

(٤١) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٢٩.

(٤٢) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٥٤.

(٤٣) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٦٤-٦٥.

(٤٤) ما قاله يوسف ، ٢٠٢٠، ص٩٩

المراجع:

١. صباح عباس عنوز: ما قاله يوسف: ط١، ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م ،مؤسسة ثائر العصامي.

٢. الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور صباح عباس عنوز نسخة محفوظة ٠٢ فبراير ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين.

٣. عز الدين إسماعيل: الشعر في إطار العصر الثوري، بيروت : دار الحداثة ، ط٢.

٤. مبارك، زكي: النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٢ .

٥. عزيزة، مريدن، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠م.

٦. أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤م.

٧. مير صادقي: عناصر داستان ، طهران ، ط٥، (١٣٩٠)

٨. ناصر إيراني، هنر رمان ، طهران ، ط١.

٩. جيرار جينيت: خطاب الحكاية ، ترجمة : محمد معتصم وآخرون ، ط٢، المجلس الأعلى للثقافة (١٩٩٧

١٠. عبدالسلام زهران: توجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب ، ط٣

١١. طه، الوادي، دراسة في نقد الرواية، الطبعة الثالثة، دار المعارف القاهرة، ١٩٩٤م

١٢. مجلة البيان (٢٣٨ عددا) المؤلف: تصدر عن المنتدى الإسلامي ج٢١٤-: ج٢١٤

١٣. داد، سيما : اصطلاحات أدبي ، ط٢.

١٤. عبدالملك مرتاض: في نظرية الرواية، (بحث في تقنيات السرد) ، طبعة الكويت، عالم المعرفة،

١٥.رضايي ، عربعلي (١٣٨٢) : وازكان توصيفي ادبيات طهران ، نشر فرهن معاصر ، ط١